ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Rasoul Balavi

Elham Salemzadeh

University: Persian Gulf University, Bushehr - Iran

College: Associate Professor, department of Arabic language and literature

Email: r.ballawy@pgu.ac.ir

Keywords:

Ideological systems, Abdullah Al-Buraiki, it began with the sea, the wind crutch.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	23 May 2022
Accepted	31 May 2022
Available online	1 July 2022

Ideological Systems and their Cultural Diversity in the Poetry of Muhammad Abdullah Al-Buraiki

A B S T R U C T

Ideology is the overall system of ideas, beliefs, and general trends that are hidden in certain behavioral patterns. Ideology varies from era to era; In ancient times, they differ from the modern era, and each individual has his own ideology, influenced by his culture and society. As for the poet in this study, he brings in his poetic collection all kinds of ideologies, and in one poem he was able to combine two or three types of ideologies, and in most of them he went on one format. Ideology has been likened to a poetic image through which reality can be expressed and understood, and it is also a tool for conveying the concept to the reader. There is no human society without an ideology, but society is built on its basis. In his collection, the poet deals with many important issues and stories, such as the stories of the prophets and major contemporary issues that people care about. It comes with different ideologies, such as religious or Islamic, which is something very deep and has an essential role in regulating the life of human society. A political ideology is a particular set of ideals, principles, doctrines, myths, or moral codes of a social movement, institution, class, or large group that explain how a society should function and provide some political and cultural blueprints for a particular social community. The course of this research revolves around the ideological patterns in the two diwans "I Began with the Sea" and "The Crutch of the Wind" by the poet Muhammad Abdullah Al-Buraiki.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

الأنساق الأيديولوجية وتنوّعها الثقافي في شعر محمد عبدالله البريكي

رسول بلاوي (أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)

إلهام سالم زاده (طالبة ماجستير، فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيران)

الخلاصة:

الأيديولوجيا هي النسق الكلي لـلأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة المختفية في أنماط سلوكية معينة. وتختلف الأيديولوجيا من عصر إلى عصر؛ فهي في العصور القديمة تختلف عن العصر الحديث ويمتلك كل فرد من الأفراد أيديولوجيا خاصة به، متأثرة بثقافته ومجتمعه. وأمّا الشاعر في هذه الدراسة يأتي في مجموعته الشعريّة بأنواع الأيديولوجيات، واستطاع في القصيدة الواحدة أن يدمج نوعين أو ثلاثة من الأيديولوجيات وفي أكثرها ذهب على نسق واحد. والأيديولوجيا شبهت بالصورة الشعرية التي يمكن عن طريقها تعبير وإدراك الواقع وهي

أيضاً أداة لإيصال المفهوم إلى القارئ. لايوجد مجتمع إنساني دون أيديولوجية بل المجتمع ينشأ على أساسها. فالشاعر في مجموعته يتناول العديد من القضايا والقصص المهمة كقصص الأنبياء والقضايا المعاصرة الكبرى التي يهتم بها الإنسان. يأتي بالأيديولوجيات المختلفة، كالدينية أو الإسلامية التي هي شيء عميق جداً ولها دور جوهري في تنظيم حياة المجتمع البشري. وأمّا الأيديولوجية السياسيّة فهي مجموعة معينة من المُثُل أو المبادئ أو المذاهب أو الأساطير أو الرموز الأخلاقية لحركة اجتماعية أو مؤسسة أو طبقة أو مجموعة كبيرة تشرح كيف يجب أن يعمل المجتمع وتقدم بعض المخططات السياسية والثقافية لمجتمع اجتماعي معين. يتمحور مدار هذا البحث حول الأنساق الأيديولوجية في ديوانين "بدأت مع البحر" و"عكاز الريح" للشاعر محمد عبدالله البريكي.
الكلمات المفتاحية: الأنساق الأيديولوجية، عبدالله البريكي، بدأت مع البحر، عكاز الريح.

المقدمة

كل شعر يتحوي على موضوع في أبياته، والمحتوى ليس مجرد فكرة أو شعور مقدم بل يشمل كيفية تقديم هذا الموضوع؛ يعني الشاعر يحاول في مساعدة القارئ بأن يكتشف بعض أمور الحياة التي لم يصادفها مدى حياته، ممكن أن يكون متناول أبيات الشعر شخصيات تراثية (دينيّة، عرفانيّة، تاريخيّة، وأسطورية)، كالأنبياء، أو أن يشير إلى القصص التي حدثت في الأزمنة الخالية التي سبقت العهد النبوي حيث تعتبر هذه القصص مفتاحاً مهمّاً ورئيسيّاً لفهم سنن التاريخ ولفهم المعايير التي تقيم أفعال الناس بناءً عليها، أو أن يكون المتناول الشاعر بنفسه يعني أنّ الشاعر يظهر فرديته وإصالته بشكل ملموس هذا النوع خاص، أو ممكن أن يكون محتوى الأبيات شكوى (هجاء) من الحياة الاجتماعية هذا النوع من الشعر عام تتبدى فيه أسلوب الجامعة البشريّة، أيضاً يستطيع موضوع أبيات الشعرية أن يكون وهمي (خيالي)، يعني أنَّ الشاعر يأخذ تركيز القارئ إلى خيالات وأوهام بعيدة عن الواقع، أشخاص، مشاهد لم يصادفها ولم تحدث في الحياة الطبيعية والعادية أو أن يكون رمزي يعني أن يكون لفكرة، أوشخصيةٍ رمز آخر وتتبدى في هذا النوع من الشعر حقائق العالم الحقيقي ترى أحداث الحياة اليومية والأشياء الغريبة.

الأيديولوجيا من الألفاظ التي تتطلب إيضاحاً، وقد اختلف الدارسون، والنقاد، والباحثون حول مفهومها حسب السياق الذي تُستعمل فيه نظراً لارتباطها بالعلوم المختلفة. الأيديولوجيا تعني علم الأفكار وهى كلمة دخيلة على اللغة العربية، عرّبها عبدالله العروي بـ "أدلوجة" لتكون على الوزن الصرفي "أفعولة". الأيديولوجية وفقاً لمعجم العلوم الاجتماعية والفلسفية تعرف بأنها محمل التصورات والمعتقدات وطرق التفكير لمجموعة، أو فئة اجتماعية، أو طائفة دينية، أو حزب سياسي. بشكل آخر نستطيع أن نقول هي مجموعة من القيم والأفكار التي تتبناها جماعة ما فتؤثر في فكرها وتجعلها ترى الأشياء تبعاً لمنطقها هي لا منطق الأشياء: إذاً هي معرفة وهمية، غرضها إنجاز فعل اجتماعي يحقق مصلحة تلك الأفكار والقيم .

في هذه الدراسة وفقاً للمنهج الوصفي -التحليلي نريد أن نعالج الأنساق الأيديولوجية في الديوانين: بدأت مع البحر وعكاز الريح، للشاعر محمد عبدالله البريكى الذي جاء بأنواع الأيديولوجيات في قصائده منها: الفكرية، والدينية، والسياسية، والاجتماعية، والأخلاقية، والفلسفية، والشاعر بأيدلوجياته لا يبتعد عن الواقع والطبيعة وسيرته هي سيرة وجدانه الفردي، والاجتماعي والقومي.

يستهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية إظهار الأيديولوجيات في النصوص الأدبية، باختيار قصائد محمد عبدالله البريكي وتقديم نماذج منها على المنهج الوصفيّ- التحليليّ. اقتضى منهج البحث تحليل الأبيات المختارة في إطار الدراسة الموضوعية المتجلى في أنواع الأيديولوجيا؛ كالسياسية، والاجتماعية، والدينية وتبيان خصائصها الأسلوبية بكل مستوياتها المضمونية.

أسئلة البحث

أمّا الأسئلة المطروحة في هذا البحث فهي كالتالي:

-كيف تمكّن الشاعر من غرس الأيديولوجية في ذهن القارئ؟

-لماذا أكثر قصائد الشاعر تحمل المعاناة والأنا؟

-لماذا اهتم الشاعر في الأيديولوجيات القومية أكثر من الفردية؟

خلفية البحث

بالنسبة إلى خلفية البحث يجب علينا أن نذكر الدراسات السابقة في مجال الأنساق الأيديولوجية، فمن خلال البحث حصلنا على دراسة: لسعود، مليكة؛ فاتح حمبلي (2012م). «الأنساق الأيديولوجية والثقافية في رواية "كراف الخطايا" لعبدالله عيسى لحيلح»، جامعة العربي بن مهيدي"أم البواقي"، الجمهورية الجزائرية. ورسالة "النسق الإيدلوجي وبنية الخطاب الروائي" دراسة سوسيوبنائية لرواية ذاكرة الجسد، مقدمة لنيل درجة المجستير، جامعة الجزائر، إعداد سليم بركان. لم يدرس موضوع الأنساق الأيديولوجية في شعر البريكي؛ لهذا الأمر تحاول هذه الدراسة بسد الفراغ في هذا الجانب وتعتبر دراستنا هي الأولى في هذا الصدد.

الأيديولوجية السياسية

هي الأيديولوجية التي تؤمن بها الفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع، تتسم بالأسلوب الإصلاحي، الذي يهدف إلى تغيير واقع المجتمع وظروفه. وهي نوع من الأيديولوجيا التي يلتزم بها ويتقيد بها رجال السياسة والمفكرون إلى درجة كبيرة، بحيث تؤثر على حديثهم وسلوكهم السياسي، وتحدد محور علاقاتهم السياسية بالفئات الاجتماعية المختلفة. تأثر الشعر تأثراً كبيراً في الأحداث السياسية. تعددت الأنواع المضمونية للشعر العربي، كالغزل، والنقائض، والشعر السياسي الذي تعني به هذه الدراسة، «ويطلق مفهوم الشعر السياسي: على ذلك اللون الشعري الذي يعني بالتغني بالأوطان، أو الأحزاب السياسية وتخليد أمجادها وانتصاراتها وترسيخ مبادئها، وقد إتّخذ هذا اللون الشعري كمادة إعلامية ودعائية للدعوة للمادة السياسية المتغني بها ويختلف هذا اللون تحديداً عن غيره من ألوان الشعر من حيث ميله للمنطق العقلي أكثر من الشعر الوجداني، وتعد الواقعية فيه من أهم خصائص الشعر السياسي وهذا النوع من الشعر ليس جديداً بل منذ العصر الجاهلي»(كتّاب سطور،2019م، موقع سطور). فالشعراء على رغم اختلاف أزمانهم وعصورهم كانوا ولازالوا ينظمون الشعر في موضوعات متعددة وكذلك قصائد البريكي لاتقتصر على أيديولوجية واحدة فالشاعر لديه غاية يسعى إليها في كل قصيدة. ظهرت الحركات السياسية الفكرية، والقومية والأحزاب السياسية المختلفة وأثر ذلك في الشعر العربي، مما أدى إلى أن يتناول الشاعر عمّا يدور حوله من قضايا سياسية؛ فكتب أبياتاً وقصائد متعددة تسلط الضوء على واقع المجتمع، واستخدم هذه الأيديولوجية السياسية وسيلة للإقناع والتأثير والتحريض. فيأتي الشاعر بأيديولوجيته السياسية في قصيدته: "غزة تنهض كالعنقاء:"

»لاشيءَ سيمنعُ هذا الحلمَ/القادمَ من أرضٍ/ تغسلُ من عينيها الخوف/ وتصحو فوق ركامِ الأموات/ لا شيء سيوقفُ تعويذاتَها / فالله سيمنع عنها الرجسَ/ ويوقفُ زحفَ الأصوات/ وستنهض كالعنقاء/ تأذن للحرية/ تقرع أجراس الميلاد/ غزة فينيق ينهض/ من تحت ركام الموت.../ وتنبت غصناً آخر/ صبراً/ وعتاداً/ ولها يتدفق/ نبض الوجدان.../ لن يبقي يا غزة / في القيد كثيراً / فالطائر مل التيه.../ وفلسطين / ستبقي محوره/ ومحبته سجادة شوق وخشوع/ وصلاة الفرض » (البريكي، 2015، 57.(

في هذه القصيدة يسافر الشاعر بالمخاطب مع أحلامه عن طريق مفرداته الفصيحة والمستوحاة من معاناة الشعب الفلسطيني ويتحدث عن ظاهرة اجتماعية فالشاعر ذكر عدة كلمات منها العنقاء أو الفينيق، التي حملت في الفكر العربي صورتين: أولاهما المستحيل في قولهم: المستحيلات ثلاثة: الغول والعنقاء والخل الوفي، والأخرى الدلالة على الهلاك والإهلاك، وهي التي تعبر عن صمود الشعب الفلسطيني إزاء الاحتلال وتكون رمزاً لتجدد الرغبة في استرجاع الأرض على الرغم من الموت المتواصل المتمثل في الحرب والمجازر كما ينبعث العنقاء بعد احتراقه وهذا الرمز يرتبط بأجواء الحرية، فهنا يريد الشاعر أن يبين أن الجرح الفلسطينى مستمراً في نزفه، مقاوماً في جوهره وإن طالت الأيام والسنين، الفلسطيني لن يموت والقضية الفلسطينية لن تموت أيضاً. أمّا عبارة "يا غزة لن يبقى النائم في الكهف طويلاً فتعيدنا إلى قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم، الذين وقفوا بمواقفهم الصارمة أمام السلطة الباطشة، لكن هنا معنى النوم في الكهف يختلف عن معنى في القرآن وغفلتهم وسكوتهم وعدم إثارتهم، في العبارات الأخيرة شبهت غزة بالطائر التائه إذ حان وقتها بأن تحصل

على الحرية وترفع رايتها. بيّن الشاعر من خلال خطابه ما كان يقاسيه أبناء غزة من الويلات والحرمان وماجرى عليهم من ظلم وقسوة، لكن أهالي غزة يأملون بأن تتحرك الرئاسة الفلسطينية والحكومة للتخفيف عنهم وإنهاء المعاناة المتفاقمة في الضغوط الكثيرة التي تواجههم. قضية فلسطين عند البريكي هي قضية العرب بأجمعهم، وإن همّ ومصير الشعب الفلسطيني هي هموم الشاعر فلا فرق عنده بين الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى، بالنظر إلى محتوى القصيدة وكلمات الشاعر يمكننا القول أن طريقة إنساق الشاعر هي أيديولوجية سياسية واجتماعية.¬¬¬ ثم ينتقل إلى قضية غزة والظلم في قصيدة "تتعرق بالضوء" يقول:

»بعيداً عن الطير.../ طفلة/ فقدت في الحروب ذويها/ أبوها الذي/ قبلته الرصاصة/ فوق الجبين/ وأم تنام على جهة/ غيبت حلمها/ طفلة../ لا ترى غير شاحنة الجند/ دبابة/ أو بيوت كمثل المسن/ الذي قوسته الليالي/ ومال على أمه الأرض/ يشكو لها ضلعه المنكسر./ طفلة/ اسكنت دمعة القلب في دمعتيها.../ يا أبي../ مات يوسف.../ من رعشة الطير.../ كيف ترتد يا ابتي «الحلم»/يوماً بصير» (البريكي، 2015م، 22.).

استطاع الشاعر إظهار أيديولوجيته الفلسفية من خلال إنشاده مثالية الإنسان في أرض الواقع ويعمق هذا المسار بقوله (بعيداً عن الطير/ يصعد قلبي/ وتجلسني نجمة\تتعرق بالضوء) يخرج من ذاته الى ماساة المجتمع (طفلة فقدت فى الحروب ذويها\ ابوها الذي قبلته الرصاصة فوق الجبين و..) يشير إلى ضحايا الحرب والعنف السياسي ومعيشة أهالي غزة، إذ يعيشون وضعاً مأساوياً حرجاً وحياة هي أقرب إلى المستحيل منها إلى الممكن والمعقول في ظل الحصار والإغلاق وفي أعقاب عملية عسكرية زادت وسارعت من حدة معاناتهم وخوفهم. يبدأ الشاعر بالفتاة التي فقدت عائلتها أمام عينيها، ثم يتبع قضية الأم التى فقدت ابنها الوحيد الذي أنجبته بعد21عاماً، خلال الحرب، ثم الفتاة الرضيعة التي ضاعت بين الشاحنات والدبابات، ثم ينتقل إلى ديار وبيوت غزة التي هدمها العدو فانهارت، منبطحة على الارض، شبهها الشاعر بالرجل المسن الذي المشيب حنا ظهره. ثم يتبع قضية الفتاة التي ألم قلبها إنعكس في دمعات عينيها ومن شدة الرعب تمد يديها لتخرج من كابوس الذي فيه وتهرب من العدو لتغطي نفسها بفستانها الذي شرَّبه العدو كالذئب الذي يهجم على الخرفان. ثم يشير إلى قضية يوسف(ع)، حين إجتمعوا إخوته ليمكروا به بحيلة على أبيهم، أخذوه ورموه في البئر وجائوا بقميصٍ مشرَّب ملطّخ بالدم المزيَّف. ثم يتساءل بهذا النص(كيف ترتد يا أبتي«الحلم» يوما بصيرا؟!) كيف يمكن ل أهل فلسطين بأن يصبروا كما صبر يعقوب عليه السلام مشير له هذه الآية ﴿فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُستَعانُ على ما تَصِفُونَ﴾ (سورة يوسف/ 18). الشاعر لأجل هذا لا يستطيع أن يسكن ولا يستطيع تحمل ظلم الأعداء، بل آلام غيره تؤلمه فتأثر عليه .

الأيديولوجية الاجتماعية

الشعر الاجتماعي هو الشعر الذي يتطرق إلى تحليل وتفصيل قضية من قضايا المجتمع: كالعدالة الاجتماعية ونبذ الأمور التي تؤدي إلى تفكك المجتمع كالطائفية والعنصرية، ومحاربة الانحلال الأخلاقي، والحث على الاصلاح ومكارم الأخلاق و«الشعر الاجتماعي شعر هادف، يرمي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية، باستعمال أساليب الإقناع:

- استخدام أساليب تعبيرية مناسبة - تعريف الناس بحقوقهم- لفت الانتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب» (موساوي وبن زياني، 2013م، 9و10).

«وثمة ضروب متعددة من الشعر الاجتماعي -الشعر الاجتماعي غير المباشر: يتناول علاج مشاكل إجتماعية بالرمز _الشعر الاجتماعي الثوري: يدعو إلى الثورة ضد الفقر والعوز _االشعر الاجتماعي التقريري: يعتمد على تصوير الواقع عن طريق تبيين العيوب ووصف العلاج» (قمر، 2009م، موقع سكيكدة). ومن أهم موضوعات الشعر الاجتماعي في هذا العصر، الاحتجاج ضد الفقر وعدم المساواة الاجتماعية فنرى الشاعر يقول في قصيدته (ثلاثون فصلاً من القهر:(

»لأنّي الفقير/ لذلك لا أتقمصُ دورَ/ الوزير و.../ لأنّي الفقير/ أشاهدُ فوقَ الرفوفِ دنانيرَ/ وكفّي تطولُ الذي لا يُردُّ و.../ حاولتُ ترويضَ بعضِ الافاعي/ بمزمارِ ضعفي/ أرقَّصُ جُلَّ الذين يمرون حولي/ ولكن عيني تحدّقُ في رأسِ تلك الافاعي/ فيرتبك العزفُ بالخوفِ/ ثمَّ أطيرو.../ لأنّي الفقير/ توضأتُ بالعرقِ المتبتِّلِ في جسدي...» (البريكي، 2019م، 77.(

الشاعر بدأ القصيدة بالشكوى، والشكوى غرض من أغراض الشعر ومن فنون الشعر العربي في الزمن القديم والحديث لأنّها ترتبط بالنفس البشرية و«هي تعبير عن هموم الانسان الناتجة عمّا يعرض له من مشكلات الحياة الخاصة والعامة التي يواجهها فينفجر بالشكوى مصورا للآخرين مشكلته ويتبرد الجنان وغليان النفس. وتاتي مجردةً من التصنع والتكلف وممتلئة بالصدق والتعبير الحقيقي ونادراً ما تأتي الشكوى باردةً» (بيراني وغلامي، 2012 م، 33). تشتمل على عناصر عقلية ومعانٍ إنسانية وماتحتويه من مشاهدة إنسانية. والشاعر بعض الأحيان لا يشكو شقاءه بل شقاء سائر البشر الذي تهاونت بهم الأيام، هنا الشاعر البريكي يتحدث عن نفس الفقير، الذي تجرّع كؤوس الحرمان والخوف المزروع في نفسه من المجتمع، من البشر ذو الوجهين كما جاء الشاعر في قصيدته "حاولت ترويض بعض الافاعي بمزمار ضعفي..." صور ضيق حال الفقير ومطاياه المقيدة بقيد الفقر في وادي الهموم والأحزان. الفقر من المشاكل التي لايخلو مجتمع من وجودها على الرغم من تبدل معايير الفقر في العصور واختلافها بين المجتمعات إلا أن الفقر مازال وحشاً بأنياب كما كان دائماً. هنا الشاعر يجلو الستائر عن نفس الفقير الحزينة التي جفت فيها الأماني، استخدم الشاعر محسنات بديعية، تناقض الكلمات بشكل مقبول وفي منتهى القصيدة أشار إلى كرم الفقير، على الرغم من إنه كان فقير الحال لكن تمسك بآداب وتقاليد المسلم، لأن الضيافة من آداب الإسلام وشرائعه وأحكامه وهى من سنن المرسلين وإكرام الضيف من كمال الأيمان ومكارم الأخلاق وهذا يشير إلى انعدام العلاقة بين الفقر وقيمة الإنسان أو خصاله المحمودة وباللطف والتضحية يعبر عن الأفكار العقلية والأيديولوجية. تمكن الشاعر أن يعبر تعبيراً صادقاً عن المجتمع وحالة فقره ومعاناته والظلم، وتمكن من غرس الأيديولوجية في ذهن القارئ باستخدام كلمات محدودة في عالم من المفاهيم. وفي قصيدة التالية "على عتبات الوقت" يقول الشاعر:

» توضأتُ، والمصباح ملَّ توسُّلَه/ وروحي على سجادة الوصلِ مُرسَلَهُ/ يُذكِّرُني جرحي وأشعرُ أنّهُ/ جوادٌ مع الايامِ قد جرَّ سلسله.../ وما خِلتُني والريح تمتص رغبتِي.../ هربت وفي بغداد عرسٌ ومأتمٌ/ أيا «بشرٌ» هل يأتيك وحيٌ لتسأله/ وحول ظلال الياسمين حكايةٌ.../ ومن سبأٍ يحكي لنا الطير أنهُ/ بصنعاءَ بلقيسُ الامانِ مكبلة...» (البريكي، 2015م، . 8 .(

هذه القصيدة مليئة بإفشاء ما يحمله الشاعر من توتر وهموم، فيبحث عن نفسه، ويعيش وضعاً فردياً ثم اجتماعياً (عاماً)، إذ يعيش هموم ذاتية وهموم موضوعية لايتقبل هزيمة الحب إنما روحه منشغلة بالوصل، رغم أنّ جرحه يزيد الآمه فيشتاق إلى محبوبته. بدأ الشاعر القصيدة بكلمة (توضأت)، (توضأت والمصباح مل توسله وروحي على سجادة الوصل مرسله) كأنه يريد بهذه البداية أن يوصل رسالة مرهقة لماضٍ عليل ومستقبل ثقيل. البريكي يبحث عن النور والأمل بفلسفة، إستهل كلامه بالقداسة، بالطهر بالوضوء، والوضوء يعني الماء، والماء يعني النقاء. وأوضح أن هذا الوصل مداده غريب فهو مصباح وليس كأي مصباح إنه لايستمد وقوده من الزيت بل من دمه بنفسه، كيف لا وهو ابن أمة عريقة أمة عربية خالدة، وهنا يطل النفس العروبي لدى الشاعر حين لا يهنأ له عيش ولا يرتاح له بال، وهو يرى أمة جريحة يعاني كثير من أقطارها من آلام وجراحها تنزف وتسيل. في هذا النص (إلى اين؟ هذا الضوء يمتد من دمي/ ليسبح في معناي حتى يبلله؟) يتساءل عن مدة وضعه الذي مستمر في معاناة، كل هذا يحمله الشاعر في ذاته، لكن يحمل هدفاً انسانياً، فنعثر عليه خلال تقديم الشاعر الصور الواقعية عما يحاط به، فيهرب بأهدافه عن ذاته المتمركزة في الواقع إلى تعميق تجربته، ليخرج منه القلق. وفي هذا النص (هربت وفي بغداد عرسٌ وماتمٌ أيا بشر هل ياتيك وحي لتساله؟) يقصد الشاعر أن بغداد تنسى فرحة العرس لكثرة ما فيها من ماتم. وفي هذا النص(وحول طلال الياسمين حكاية تقول بأن الأمنيات مؤجلة) الشاعر يرمز لدمشق الفيحاء بالياسمين، والياسمين صنوها وعلامتها، فقد نسيت دمشق الأمنيات وأجّلت كل الطموحات. وفي هذا النص ايضاً (ومن سبأ يحكي لنا الطير انه بصنعاء بلقيس الاماكن مكبلة) يقصد بأن أرض بلقيس أرض اليمن العربية مقيدة. في هذه القصيدة نلمس معاناة الشاعر على أنها معاناة قضية لها مدلولها المعنوي

(الفكري) حاول الشاعر في هذه الأبيات أن يلفتنا ويجعلنا نشعر بما مر عليه من مأساة وشعورنا به لن يكون بعمق ما وقع فيه الشاعر بنفسه، ومما أدى إلى وضعية الشاعر هذه التأثيرات النفسية والاجتماعية معاً. وفي قصيدته "أنا يا ابي آدم" يقول الشاعر :

» ومن أي جب ساخرج/ والأرض تفتح لي بطنها/ والذين يمرون حولي/ يمدون حبلا لاخرج/ لكن وزن همومي/ يجر الحبال لي/ ويهرب كل اولئك عني/ وأبقي وحيداً/ أقول: النجاة/ هنت بين عثرة دربي/ وبين حبيبة قلبي/ أرى انها الحبل/ انا يا أبي آدم إبنك.../ تشغلني عن جنون الاعاصير/ تفاحة» (البريكي، 2015 م، 72.(

يصف الشاعر همومه التي تكبر وتتثاقل عليه، تارةً الأرض التي تفتح بطنها وتارة هجران الناس له. فيصف شدة فاقته حين هجروه الذى كانوا حوله ويعبر عن عالمه الداخلي بطريقة غريبة لأيصال تجربته إلى غيره، حتى يعيش التجربة معه كل متلق بطريقته وسعة خياله وعمق إحساسه، ويشكو لبقائه وحيداً ويلوم نفسه على ماجرى له حين لازمه البؤس وسوء الحال حين غادرته حبيبته أقرب الناس إليه التي يجب عليها أن تشاطره الهموم، لكن أخطاءه جعلتها تقص حبل الإرتباط. فيشعر بأن الحياة من دونها لامعنى لها ولا وجود. هذا القلق حمله على الحسرة والندم، يطلب العون والمساعدة عسى أن يمنّ عليه أحد بكرمه، لكن لا يجد من يعينه من الناس لكن ثقته بالله لاتنقطع فيتأمل بوجود الله ويلجأ إلى ربّ الناس.

الأيديولوجية الدينية (الإسلامية)

الشعر كالدين له دور تكويني اجتماعي يظهر في صدق التعبير عن المعاني الرفيعة، وإدراك الجمال وإبداعه وكل ذلك بلغة موسيقية، هنا جمال الشعر ورونقه، لما كان الشعر من أرقى الفنون التي تتشابك والمجتمع البشري. المعتقد الديني يستطيع أن يؤثر على آراء الأشخاص كما قال جمال أبوالحسن: «الإيمان المشترك هو السبيل الأنجع لتعزيز وحدة نسيج المجتمع واستقراره» (أبوالحسن، 2017، موقع المصري اليوم). «احتل الشعر الديني، أو الاتجاه الديني في الشعر على مر العصور مكانة مرموقة بين فنون الشعر المختلفة وإتجاهاته المتعددة بدءاً بالآداب اليونانية القديمة ومروراً بما تلاها من آداب خاصة في مجال الشعر حتى عصرنا الحاضر ولعل هناك أسباب جوهرية كفلت لهذا النوع من الشعر الشيوع والبقاء وعلوّ المكانة. ومن هذه الاسباب: نزعة الأمم والشعوب الفطرية إلى التدين، بإعتبار الدين أمراً ضرورياً وهاماً لتنظيم حياة الناس ومعايشهم، وتنظيم علاقاتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ثانياً: توافر عنصر الصدق الشعوري في الشعر الديني، فالبيت أو الأبيات التي يطلقها الشاعر معبراً بها عن كامن معتقده وصفا روحه ونقاء سريرته وعن إحساسه العميق بشيء ما تتوحد فيه المشاعر» (شبيلي، 1985م، 18.(

معظم الأفكار تبدأ، عادة، عقلية ثم تصبح حالة وجدانية. الأيديولوجيا الدينية هي العقيدة الوجدانيّة، فهي أمر مهم في حياة الإنسان فيها يحقق وجوده وينظم حياته ويوفّر النظام والعدل والحرية والأمن. الدين يحمي حريات الأفراد، ويرشد الفكر ويبعده عن الظلال والفساد في الأرض، المظلة الأخلاقية والعقائدية الكُبرى للمُجتمع. أعمق غريزة في الإنسان، الغريزة الدينية، يحن إلى الدين.. والفطرة في أعماقه تلح عليه، حتى يضطر إلى اعتناق دين ما ليشعر بالهدوء. يقول الشاعر في قصيدته "خلوة الصوفي"، التي لها خلفية دينية :

»في خلوة الصوفي تحرق مدمعك/ يا أيها الباكي سكوتك ضيعك/ والطير يسأل من سيحضن أضلعك؟.../ يا أيها المسجون قل ما أفزعك/ سيبوح سلطان الشعور بأمره/ وتبوح أنت بما شقاك وأوجعك» (البريكي، 2015م، 26 .(

ينفرد الشاعر بوجهة نظره نحو الزاهدين المتصوفين. «هذه تجربة بالغة العمق ترتبط بها ظواهر نفسية وتصرفات أخلاقية وتنشأ عنها مواقف فكرية وإبداعات أدبية وفنية: تظل هذه التجربة وثيقة الصلة بالدين الذي إستلهمت روحه وعبرت عن نفسها خلال قيمة وتعاليمه» (طاهر،2004م، موقع حامد طاهر.(

البريكي في هذه القصيدة يسلك تصوف الفيلسوف المتعمق في حنايا النفس البشرية، الكسول الذي ترك العمل وانطوى بحجة الزهد، البعيد عن تصوف التواكل والانطواء، الذي يؤمن بوحدة الوجود، أي انه لافرق بين الخالق والمخلوق له، فالكون وما فيه هو الله تعالى، والله هو الكون، وبدع اعتقادية أخرى، تعالى الله عمّا يقول الكافرون علوا كبيرا. فالصوفي الحقيقي ذلك الشخص الذي تحرر من إسار حب الدنيا

وفي الوقت ذاته لم يحرم نفسه من نعمها الماديّة، بل يعتبرها المزرعة التي ينطلق منها إلى عالم الآخرة فينال سعادة الدارين معاً، ويتوكل على الله تعالى ويطرق بابه.

لذلك انتقد الشاعر موقف المتصوف السلبي الذي سلك طريق الإفراط أو التفريط فاتخذ جانباً من التعاليم الدينيّة غافلاً عن منظومة المفاهيم الدينيّة العامة بحجة الزهد، سلك هذا الطريق يبعث الجهل والعقم الفكري في الأمة. فنرى الشاعر مبتدئاً بالتراكيب الاسمية التي تدل على الثبات والاستقرار، وقد عبَّر البريكي عن ذلك بعبارة موحية ناجحة هي التصومع، وتدل على تجمد المتواكل وتحوله إلى جزء لايتجزأ من صومعته. يمتاز الشاعر بنفس عروبية، أصيلة محب لأمته ولم تقتصر ريشته الشعرية المبدعة على الفلسفة وتناول التصوف وفهمه الخاطئ من قبل بعض المتصوفة فحسب، بل كان أيضاً حكيماً يلامس قضايا إنسانية اجتماعية مهمة في حياة الفرد والمجتمع.

وقد لجأ إلى المقطعات الشعرية ليصوغ من خلالها وفي قلبها الجميل حكماً إنسانية بديعة، على نسق القصيدة القصيرة جداً وفق الشعر الحر الذي يفيض بالمعاني والدلالات تحت عنوان قصيدة "قبل أن:"

قبلَ أنْ /تصدمَ الآخرينَ/ بِحُجّةِ أنّ الغبارَ أمامكَ/ قِفْ وامْسَحِ النافذةْ ... تشتمَ الليلَ/ حينَ تعثّرتَ/ جنّبْ خطاك المهالكَ/ وافتحْ لرِجلِكَ عيناً لتقفزَ/ فوق الحُفَرْ...(البريكي، 2015م، 45 .(

فالشاعر ينتقل بين أزاهير الشعر كالطائر المغرّد، من الوجدان إلى الفلسفة. استهدفت رسالة الإسلام هدف رئيسي هو إصلاح شأن العقيدة الدينية، وتنميّة الوازع الديني والخلقي في النفوس وخلق المجتمع الإنساني المثالي، من حيث سلوك أفراده وعلاقاتهم ومعاملاتهم. فالإنسان عليه أن يصلح نفسه، ويقيم ذاته ومقاييسه، يقضي بالحق ويعطي الحق من نفسه، ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه، ولا يعتدي على أحد، قبل أن يطلق أحكامه ونصائحه على الآخرين. يقول الشاعر قبل أن تلقى اللوم على غيرك، إنتبه لأفعالك، الخطأ لايأتي إلا من ناحية الإنسان بنفسه (قبل أن، تصدم الاخرين، بحجة أن الغبار أمامك، قف وامسح النافذة). هنا نتلمس التناص الفكري الديني عند البريكي، الذي استلهم من الحديث القدسي الشريف: لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فاذا أحببته كنت عينه التي يرى بها ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها .

وفي قصيدة "بكائية الغيم" يقول :

كما حملت روحي كتابا مبعثراً/ أجيء ولكن المح الجمر أخضراً.../ على كتفي الارض تحمل وزرها/ يحملني ضلع أراه مكسراً/ ولكن دمعي كلما طحت قال لي:/ توكأ وخذ جرحي يسطر ماجرى.../ فماذا جنى قابيل الا لانه/ على جثث القتلى يؤثث معبرا.../ ساحتاج رؤيا الانبياء بخافقي/ ليرتد يعقوب البشارة مبصرا.../ ولكن حلمي قد تأبط شره/ وعمري بصحراء الوعود تشنفرى... (البريكي، 2019، 7).

في هذه القصيدة يبدأ الشاعر بشرح دفتر صدره، الكتاب الذي لا تحمل أسطره سوى الآلام والمعاناة، والشاعر بين هذه الأسطر يبحث عن الأمل، يسافر في الأعالي، ويرى كل الصعوبات التي يواجهها فى مسيرته هي علائم تطوره نحو الأهداف، كلما يأس وذرفت عيناه، تذكر أهدافه وكأنها تقول أنهض وقاوم فيحمل هموم غيره على كتفه وثقل الهموم يحني أضلعه، يرى أن الهموم ستزول كالأنهار المتدفقة. يرمز الشاعر بكلمة الريح التي خصائصها الحركة والقدرة وعدم الوقفة إلى كشف ستائر غيمة الهموم التي ترمز للقيام والثورة. ثم يسافر الشاعر إلى عالم آخر غير الأرض المحيطه به، بهذه الهموم يشعر أن الأرض لا تسعه، يشعر بأنه غريب، فيفضل الوحدة، يختار عزلته وينسحب وحيداً إلى ذاته، إلى الجهات البعيده أو، «الاغتراب النفسي الذي يفارق فيه الإنسان أهله وأصدقاءه ويرحل إلى مجتمعات أخرى». (جمشيدى وآخرون، 2017م، 76 .(

في هذا النص "يطاردنا قبح الإساءات مثلما..." يعاني من ألم صار قرينا له أينما رحل كالذئب الجائع الذي يطارد نعجة ولا يشبع أبدا حريص ولايقنع بأي شيء ويأتي بقضية قابيل، موضوع الحسد الذي دب في أعماق هابيل، يعني بأن الحسد والغواية لايجر خلفه غير الموت والشر. فلا يطلب الشاعر سوى راحة البال ونوال امنياته، يلوم المجتمع على ما يمر به ويزداد خوفا. ويشير إلى قصة يوسف(ع)، يريد من يشرح له أسباب ما يمر به ويريد البشارة كما بشر يعقوب(ع) بابنه يوسف، إذًا وظَّف الشاعر شخصية النّبي يوسف، الرمز في

إشاره واضحة إلى علاقة التضاد التي تكون أول الأمر بين الشاعر ومجتمعه.«إستخدم الشاعر الرموز في القصيدة بوعي واستهداف: أبرز الرموز هي موجودات الطبيعة، كالنهر والمطر والليل والريح والصحراء، إن هذه الرموز تستمد حيويتها وقيمتها من خلال تعامل الإنسان معها. ويستوحيها الشاعر من واقع الإنسان وعلاقته بهذه الرموز التي تشكل مدلول استمرار الحياة والأمل». (بلاوي ومهتدي، 2015م، 18).

النتيجة

تتنوع أغراض الشعر بتناسب الأساليب الشعرية مع الأيديولوجيا مضافة إلى غاية القصائد الأخلاقية وخلفيتها الدينية المصبوغة بصبغة الدين التي لا يمكن غض النظر عنها. تقوم الأيديولوجيات بإظهار صور هجائية عن الجوانب السلبية للحياة كما يصور معايب المجتمعات ومفاسدها وحقائقها المرة بإغراق حيث تظهر الحقائق المرة أكثر قبحاً ومرارة فيتجلى التناقض بين الوضع الموجود والحياة الكريمة، عبر الشاعر عمّا يتحمله مجتمعه ويكشف عن ظلم الظالمين بحيث أصبح هذا النوع من الشعر مرهما لالتيام جراحات المظلومين الذين يتجرعون كؤوس الحرمان، فتمكن الشاعر من غرس الأيديولوجيات في ذهن القَارِئ بتقربه من الواقع والطبيعة والحقيقة وصدق تعبيره ولأن مسيرته هى سيرة وجدانه الفردي والاجتماعي. وهذا الأسلوب أكثر استعمالاً عند شعوب دول العالم، هذا يرجع إلى أن هذه الشعوب لا تستطيع أن تنتقد ما يجري في بلدها بصراحة ودون خوف، فنراها تلتجئ إلى طريقة غير مباشرة لتصور ما يمر عليها. ويوظّف الشاعر الرموز الطبيعية في قصائده بسبب تجميل الألفاظ وتعميق المعنى وبسبب قدرة الرمز لبيان ما في فكره. ولأن الشاعر يهتم لأصله العروبي والمجتمع العربي ففي أكثر قصائده يتكلم حول مكافأة الشعب العربي فيضع الأولوية للشعب العروبي وقليل ما يتحدث عن نفسه في أشعاره.

منابع ومآخذ

-القرآن الكريم

-أبو الحسن، جمال (2017يناير)، الأيديولوجية الاسلامية

-البريكي، محمد عبدالله (2015)، ديوان بدأت مع البحر،مجلة دبي الثقافية، الطبعة الأولى، الإمارات، دار الصدى، العدد122 .

-البريكي، محمد عبدالله (2019)، ديوان عكاز الريح، اصدارات دائرة الثقافة، الطبعة الأولى، حكومة الشارقة .

-بلاوي، رسول؛ حسين مهتدي (2015م)، «الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي»، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد2.

-بيراني، علي؛ على حسن غلامى (2012م):«الشكوى من الفقر والظلم وادهر في شعر حافظ ابراهيم»، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة،العدد 24.

-جمشيدي، فاطمة؛ وآخرون،«ملامح الاغتراب في شعر علي فودة»،مجلة اضاءات نقديه في الادبين العربي والفارسي، العدد 27، 2017م.

-شبيلي، محمد بن عبده بن محمد، الإتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث، من موقع :

https://aroislamway,net

-طاهر،حامد، معالم التصوف الإسلامي، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2010م.

-قمر (2009م)،تطور الشعر الاجتماعي، من موقع الحدائق سكيكدة

-موساوي، سعاد؛ بن زياني ، «الاتجاه الاجتماعي في شعر ايليا ابو ماضي قصيدة "الحجر الصغير" نموذجاً»، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، جامعة الويرة، 2013م.

-وزي وزي، خصائص الشعر السياسي من موقعhttps://sotor.com :